العدد (1800) السنة السابعة - الخميس (20) أيار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

اصحاب الصيدليات « نتعرض للتهديد في حال رفضنا إعطاءهم الحبوب!

«الكبسلة» همّ ووهم جديد يباع للشباب

نوع جديد من الاوهام أصبح يروج بين الشباب، هو في الأصل أدوية صنعت لعلاج بعض الأمراض العصبية وتصرف من الصيدليات بشكل حذر للغاية ويفترض أن يشرف على تناولها طبيب مختص. نحن لانتحدث عن أنواع المخدرات التي يكون من الصعوبة تداولها وبيعها، والخوض في اسرارها يتطلب منا اعداد ملفات وليس تحقيقا واحدا، بل نتحدث عن انواع الادوية المتوفرة في الصيدليات وعلى ارصفة الشوارع والتي تعطي مفعول المخدر وتعرف بأسم « الكبسلة». يشير المختصون في طب المجتمع الى خطورة هذه الظاهرة التي قد تلحق الضرر الكبير بالشباب وهم الشريحة الاكثر انجذابا لها، فيما يعدها البعض محصلة لهذا الواقع الذي يعيشة المجتمع في ظل ازمات واهتزاز للقيم التي كانت مستقرة بعض الشيء خلال عقود من الزمن، ثم جاءت الحروب والنكبات لتؤثر هي الاخرى على نفسية الشباب، ليلجأوا الى هذه العقاقير التي يلتمسون منها الهروب من الواقع.

ويأتي إلى جانب ما ذكرناه انتشار تعاطي بعض الروائح الطيارة كالبنزين والغراء والأصباغ وغيرها، وتشترك هذه المواد بصفات مثل فقدان التركيز بدرجات عالية على الجسم ومراكز الشعور فيصبح من يتعاطاها بحالة مزرية!!

وائل نعمة .....تصوير : مهدي الخالدي

احـــــلام وهـــمـــيـــة

العوامل الاجتماعية

الدكتور(عباس عبيد سلطان) (اختصاص طب مجتمع) يتهم العوامل الاجتماعية بأنها هي التي تدفع بالشباب الى تعاطي العقاقير الطبية الى جانب تأثير البيئة على دوافعهم وتوجهاتهم ويؤكد أهمية البيئة الأسرية وبيئة العمل والتي تعد من المؤثرات الاساسية.

فيما يقول (س. ع)، طالب جامعي، و احد متعاطي هذه الحبوب « أن الكآبة والازمات النفسية الحادة هي التي تدفعنا الى اللجوء الى هذه العقاقير التي تنسينا جانبا من واقع هذه الازمات وعدم التفكير بمستقبلنا المجهول. ويصف حالة الميول الى هكذا نوع من العقاقير بسبب فقدان الامل لدى الشباب في ظل هذا الغموض الذي يحيط بمستقبلهم، «وها نحن على ابواب التخرج وقد رأينا قبلنا زملاءنا بلا عمل ولا هدف».

مرحلة الاحتراق

الصيدلاني محمد حسين، صاحب صيدلة (الشفاء) يقول «المرحلة التالية الأخطر بعد تناول الحبوب هي مرحلة الاحتراق، وذلك عندما لا يشعر المدمن بالنشوة، بل يلجأ إلى التعاطي القسري الذي لا يخضع للسيطرة إلا بعد أن يحصل على مادة مخدرة جديدة». لكنه يؤكد أن «هناك علاجا لمن لديه القدرة والعزم»، مضيفا «هناك الكثير من المدمنين لجأوا الى العلاج وبعضهم شفي والبعض الآخر يتهرب من العلاج، ولكن الصعوبة تكمن في هذا النوع الجديد من الشباب التائه الذي لا يعرف ما يجري حوله وما يريد ويرفض العلاج».

وعن آثارها الجانبية يقول: ان استمرار تناول هذه الحبوب يعطي تأثيراً كـ (النشوة) يؤدي الى حالة ادمان لدرجة انه اذا لم يحصل عليها (أي المدمن) فسيعاني قلة النوم والهيجان والقلق النفسي، ولذلك يحاول الحصول عليها وبأية وسيلة، وان جرعة كبيرة من هذه الحبوب تؤدي الى تشوش الوعي والهلوسة وعدم الاحساس بالمحيط الخارجي.

الدكتور حسين مراد، أخصائي بالأمراض النفسية يقول « في الآونة الأخيرة بدأنا كاختصاصين نلمس مضار هذه الظاهرة بشكل واضح وخاصة في السنة الأخيرة، والمشكلة إن هؤلاء المنحرفين يعتمدون في الأساس على نوعية الحبوب التي نوصفها كمهدئات أو مسكنات لبعض الحالات المعينة والتي يجب أن يتم الأشراف المباشر عليها من قبلنا مثل «الماكدون» و«البيترونيات» و«الميرويميت» وبعض مشتقات المورفين، وعموماً فهي تشترك جميعها تقريبا في تأثيرها الواضح على الجهاز العصبي ككل والدماغ بشكل خاص، وهذه كارثة حينما يصل الشخص إلى درجة تحويل وسيلة شفاء إلى وسيلة لدماره، لذا فان التوعية الدينية والصحية والنفسية بشان تأثير الإدمان على صحة وسلوك الفرد والمجتمع المحيط به بالإضافة لدور وسائل الأعلام، تعتبر جميعها من الوسائل المهمة لمكافحة هذه الآفة التي تستنزف المجتمعات وتهدر القدر الكبير من طاقة شبابه. وحول امكانية الحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة قال «نعتقد ان وضع حلول تتلخص في حصر صرف الادوية للاطباء المعالجين والسعي الى ترفيه الشباب وتوفير فرص العمل لكي نقلل منابع القلق لدى هذه الشريحة المهمة من المجتمع والتي تلجأ الى هذه الطرق بسبب اليأس والاحباط، من بين الطرق العلاجية».

تأثيرات العقاقير المهدئة

تتباين تأثيرات العقاقير التي تستخدم كمخدرات بحسب العمر ونوع الدواء واستخدامه، حيث تقول الصيدلانية علا عماد صاحبة صيدلة عماد «الجسم ممكن أن يتحمل تأثيرها السلبي لفترة قصيرة ما يعني إن الجرعة يجب أن تزداد بعد الاستعمال الأول لإحداث التأثير نفسه الذي حدث في المرة الأولى من قبل المتعاطي، كما إن من مثل هذه العقاقير قد تضر المستفيدين الحقيقيين صحياً منها، كذلك فأننا نعرف إن المدمن لا يحتاج ولا تنقصه الحيلة لإشباع نهم الإدمان المدمر، لذلك فان الحلول يجب أن تأتي عن طريق الحفاظ على الحدود من تسلل هذه السموم ومنع باعة الأرصفة من التداول الحر لها إضافة إلى التوعية المستمرة للمراهقين والشباب في مفاصل الحياة كافة مثل البيت والمدرسة والجامعة.

وتشير الصيدلانية ان عدد الشباب الذين يطلبون منها هذه الادوية تتراوح اعمارهم بين(١٥ الى ٣٠ عاما) وتضيف قائلة « يراجعني تقريبا من ٢٠ الى ٣٠ شخصا يوميا وان بعض طالبي هذه الادوية يتقدمون لشرائها بحجة وجود حالات مرضية عند امهاتهم او احد افراد عائلاتهم ونحن لانستطيع رفض الطلب لاحتمالية الحاجة الفعلية، مبينة «الكثير من اصحاب الصيدليات يتخوفون من رفض اعطاء المدمن الدواء الذي يريده، لان العشرات من الصيادلة تعرضوا الى عمليات تهديد وصلت حد القتل لانهم رفضوا الانصياع لتنفيذ مطالب المدمنين «.

نستجيب لطلباتهم تحت التهديد

لم ينسوا معاناتهم!

الباحث الاجتماعي في الجامعة المستنصرية أحمد عبد الباقي يرى إن زيادة الإقبال على هذه الحبوب ترجع إلى إن أكثر العراقيين لم يستطيعوا نسيان ما تعرضوا له من ويلات الحروب الثلاثة، إضافة إلى حالة الفوضى والسرقات والإرهاب لذلك فان الأشخاص المعنيين يعرفون جيدا قسوة ما مر بهم ولا ينسونه وتسكن تلك الصورة المرعبة في اللاوعي للكثيرين منهم، ويضيف:أما الشباب المنجرفون لها فتمثل الظروف الاقتصادية والصحية المتواصلة مع متاعب الحياة اليومية وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل مناخاً مناسباً ومثالياً لزيادة الإقبال على تعاطيها، ويكمن الحل بتضافر جهود كافة المؤسسات الاجتماعية والأمنية والصحية والإعلامية والتربوية والدينية لتوحيد الرأي العام تجاه هذه الآفة وتأثيراتها السلبية، ونأمل في النهاية أن تصح النظرية الاجتماعية التي تصور الأمر على انه غليان لأعلى الدرجات ليكون الخفوت على أوسع ما يكون. هوايضا يرى بالمؤسسة التربوية ملاذا آمنا لتحصين الشباب من الانحدار الى مسالك غير مرضية صحيا وأخلاقيا ومنافية لأبسط قواعد الوعي الاجتماعي والديني ناهيك عن ما تتركه من آثار سلبيه على البناء الأسري والمجتمعي، لاسيما وان الإدمان عليها قد يخلف انعكاسات إجرامية تهدد الأمن عاجلا أم آجلا.

جرائم «الكبسلة «

كثيرة هي القصص المأسوية التي كتبتها أيادي شباب اختاروا طريقاً مظلماً للمرور عبر بوابة الأيام، فهذه أم فقدت ابنها الوحيد بسب تعاطيه جرعة زائدة، وذلك شاب عاد إلى بيته بعد تعاطي نوع معين منها وهو فاقد الرشد وما أن دخل في شجار بسيط بسبب تأخره حتى رفع سكيناً فقتل أباه، وآخر يعود بعد أن فقد كل ما يربطه بعقله فيوسع زوجته المسكينة ضربا لأتفه الأمور فينقلها بعدها الجيران إلى المستشفى بين الحياة والموت.

ويقول سيف سالم ضابط في الشرطة إن اتساع نطاق المدمنين بمثل هذا الشكل ناتج عن البطالة، معتبرا أن «هؤلاء مادة سهلة للجريمة».وقد نشرت المدى في صفحة الجرائم الكثير من الحوادث التي كانت حبوب الهلوسة تقف وراءها.

فيما كان (م.ع)، طالب جامعي، ترك الدراسة بعد ادمانه، قال وهو يحمل جفونه بالكاد اعتقد إن مثل هذه الأمور تلقى انتشاراً واسعاً في دهاليز السجون وزنزاناتها، وبعد أن قام صدام بالإفراج عن المجرمين دفعة واحدة قبل سقوطه بفترة قصيرة تحول هؤلاء الشاذون إلى البحث عن ضالتهم على الأرصفة وتطور الأمر فأصبحوا تجاراً وموزعين لها وهذا طبعاً مع فقدان أية سلطة للقانون.

وعلى صعيد متصل اعلنت مصادر صحفية عن القاء القبض قبل يومين على احد الطلاب في كلية الرافدين الجامعة، يبيع المواد المخدرة للطلاب. والجدير بالذكر ان هذه الكلية تقع في منطقة راقية من مناطق بغداد وتضم طلاب من عوائل مثقفة ومن طبقات فوق المتوسطة.

غابة أسرار

هذه الأدوية تجارة تنشط بعيدا عن الأنظار، يحصل المشتغلون بها «وهم عادة من الشبان» بطرق مختلفة على سلعهم ويروجونها بعيدا عن أعين السلطات والأهل. منطقة الباب الشرقي وسط بغداد والمناطق المحيطة بها وتحديدا منطقة البتاويين أصبحت تعج بمثل هؤلاء التجار وبمدمنين سرعان ما يدلك عليهم الهزال واصفرار الوجه.

«عالم هؤلاء مغلق ومحذور»، يقول أحد المقربين من باعة حبوب الهلوسة ومتعاطيها، «ينطقون بتعابير لا يفهمها غيرهم». وكما لكل ميدان لغته ورموزه، فإن أهل هذا الميدان يطلقون على حبوبهم وعلى باعتها تسميات خاصة، ويسيرون ويتصرفون ويديرون حياتهم بنمط يصعب على الغريب فهمه أو معرفة البائع أو المشتري أو المكان الذي يبيعون فيه، إنها باختصار كما يصفها مصدرنا «غابة من الأسرار».

سألنا أحد « المهلوسين « وكان شاباً في مقتبل العمر من اين لك هذه الحبوب؟ اجاب هناك الكثير من الصيدليات التي تبيع هذه الانواع من الادوية وأنا أتعلم من أصدقائي أي الأنواع أكثر تخديرا!

أما عن أكثر أنواع الحبوب التي يبتاعها « المكبسلون « فهي حبوب المنشطات الجنسية التي لا تؤدي علمياً إلى الإدمان ولكن حين يكتشف متعاطيها نتائجها يجد نفسه لا يستطيع أن يمارس حياته الزوجية دونها فيدخل في حلقة مفرغة معها ويتطور الأمر من حبة إلى ثلاثة أو أربعة في بعض الأحيان.

احد الشباب، ذو ال١٧ ربيعا، يقول « أول مرة جئت بها إلى أحد الاشخاص الذين يبيعون حبوب الهلوسة كنت فعلاً خائفا أما الان فقد أصبح الأمر عادياً، وحتى لو أمسكت بي الشرطة فأني لن اشعر بوجودهم!!

أما الشاب الآخر الجالس بقربه فقد أجاب عن تساؤل حول خوفه من أبويه في حالة معرفتهم بما يفعل قائلاً:أبي مشغول جدا ونحن لا نراه إلا في الليل وأمي لا تستطيع أن تمنعنا. وعن انواع الحبوب التي يتعاطونها أجاب « انا لا اعرف اسماءها كما يسميها الاطباء ولكن اعرفها بأسماء (أرتين) و (مكادون) و(ابو الحاجب) و(ابو الحاجبين) و(ابو شوارب) و(دواخ) وهكذا.

والتجار اسماؤهم اغلبها حركية مثلا « جواد سنكي « و « احمد طويسة « و « امجد رمانة « و « ابو صكر « وغيرهم فهم لا يعطون الاسم الحقيقي ولم التق بهم سوى بضع دقائق اشتري منهم واذهب وهم لا يبيعون لأي شخص فقط للـ(عرف).

حروب وإدمان

(أ. م) في العقد الثالث يقول « عندما كنت في الجيش وتحديدا في الحرب الاخيرة، كنت في قاطع الفاو وعانيت كثيرا في تلك الظروف الصعبة، فأعطاني احد زملائي في الوحدة العسكرية احدى هذه الحبوب وكنت اجهل ما هي؟ لكنه اخبرني ان هذه (الحباية) « براسيتول « من النوع الجديد، بعدها شعرت بالارتعاش والنشوة ونمت نوما عميقا، وهذه كانت بدايتي مع هذه الحبوب.

ويضيف حول أسعار هذه الحبوب « في السوق السوداء سعرالواحدة « ١٠٠٠ « دينارا وكان سعرها في العيادات الشعبية « ١٨٠ « حبة من حبوب الأرتين والرفوتريل مع ادوية اخرى وحسب ما موجود بالدفتر الصحي للأمراض المزمنة بقيمة « ١٠٠٠ « دينار فقط.

ويعتقد ان من يتعاطى مثل هذه الحبوب يشعر بالسيطرة على كل العالم ويعتبر نفسه اقوى الرجال ولا يميز بين الخير والشر ويعتدي على الناس دون ان يشعر بذلك،ويضيف « لقد سببت لي هذه الحبوب مشاكل مع عائلتي وخصوصا والدتي وانا دائما اخلد للنوم وافكر في تركها.

تجد الشباب المتعاطي مثل هذه العقاقير يتحدثون عن البطالة، بكونها احد ابرز الاسباب لتعاطي حبوب الهلوسة والاندماج بمستنقع الجريمة، يتحدث عامل البناء « ث.ج»، عن ماساته قائلا «أنا حائر أمام المستقبل المظلم، لأننا الخريجين كلما ذهبنا لوزارة أو هيئة لطلب وظيفة قالوا لنا إن أبواب التعيين مغلقة وطبعاً هي مفتوحة لأصحاب الواسطات لذلك أحاول أن أنسى بها همومي ومشاكل عملي، واخبروني كيف لا تسود الدنيا في عيوننا ونتجه هذا الاتجاه».

وهناك من يتعاطونها لأسباب تافهة مثلاً ليشعروا بالمتعة أو قبل دخولهم لشجار في الحي، وعموما فان اغلب الشباب يتمنون جميعا إن تمد يد العون لهم لإنقاذهم من انتشار مظاهر الانحراف والمخدرات، ويسألون هل إن القادم أسوأ؟.

ويخطئ من يظن إن انتشار العقاقير المؤدية للإدمان مقصور فقط على الذكور دون الإناث، وعلى الرغم من إن نسبتهن اقل ونوعية الحبوب المستعملة مختلفة إلا إنها لا تلغي انجرافهن لهذا المنزلق بسبب الضغوط الاجتماعية.

المدى تطرق هموم المعهد الوطني لرعاية الأطفال المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة

مديرة المعهد: أملنا كبير بالخيرين والحكومة لإدامة تمويل المعهد

ان تعلن شركة ما او هيئة اقتصادية او مصرف الافلاس وايقاف عملها فان ذلك أنما يمثل حالة محتملة وطبيعية، ولكن ان تعلن مؤسسة تعنى بالعمل الانساني مثل هذه الخطوة فان ذلك لابد من ان يشير الى الكثير من الاسئلة المحزنة والألم ايضا، وفي هذا السياق فان ما ينتظر المعهد الوطني لرعاية الاطفال المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة من هذا الافلاس والتوقف يستدعي تحركا سريعا على اكثر من صعيد واحد لانقاذ المعهد، نظرا لان مشروعه الاجتماعي والبنيوي يقوم على تقديم خدمة مفتوحة للمعاقين وخاصة الاطفال منهم، ولكي لايغلق هذا المعهد قريبا فان الامر يتطلب حتما شراكة في جهود مضنية لتوفير الغطاء المالي له لكي يستمر ويواصل جهوده خاصة ان للمعهد نشاطات متعددة ومتنوعة هدفها المعالجة النفسية والبدنية والاجتماعية للاطفال المعاقين بتنظيم انشطة وبرامج لهم تعيد الثقة لانفسهم وتحقق الاندماج المطلوب لهم في هذا المجتمع وتزيح عنهم مظاهر الكآبة والحزن والانزواء الذي يعانون منه.

معن عبد الأحد
تصوير : مهدي الخالدي

لقد ولد هذا المعهد واستحدث لكي يتوجه بالرعاية الى شريحة واسعة من ذوي الاحتياجات الخاصة في اطار رعاية انسانية،وضمن جهود منظمة نساء العراق لمد يد العون والخير الى ابناء الفقراء في مسعى فعال من الخدمات.

لقد حملت صحيفة المدى هموم هذا المعهد والقصد منها لفت انتباه المسؤولين إلى ضرورة رعاية هذه الشريحة المظلومة وأنقاذها من معاناتها، وعن أهداف وأداء العمل، قالت مديرة المعهد السيدة سميرة العلي: لكل عمل هنالك أهداف مباشرة وغير مباشرة يتم تحقيقها من خلال الأداء النوعي للعمل اليومي وعليه فان المعهد يقوم برسالة تربوية وإنسانية فائقة الأهمية وهي رعاية شريحة اجتماعية تعاني من أمراض خاصة محاولا التخفيف من ألامهم ومعاناة ذويهم ودمجهم بأي شريعة بالمجتمع وتوجيه المجتمع الى ان يفتح ذراعيه ويمد يد المساعدة الأخلاقية والإنسانية والدينية لكي يتمكن الطفل المعاق من العيش بسلام وأمان واندماج تام مع محيطه العائلي والمجتمعي وفي الوقت نفسه يكون لهذا الطفل المعاق دور إنتاجي ومهارة إنتاجية معينة تساعده على الانشغال بالعمل أولا وتحقيق نوع من الشخصية ثانيا وأخيرا نوع من الاعتماد على الذات في تلبية متطلبات معيشته.

مشاكل التموين

انه دور معقد ومركب ومتعدد الأوجه ولكنه ممكن التحقيق وهكذا تقدم المعهد خطوات فعالة نحو تحقيق هذه الرسالة وهذه الأهداف وباشر فعلا بأسس علمية وتربوية وحقق نتائج لم تكن أدارة المعهد نفسها في حالة تصور لهذه النتائج بل وتفوق على إدارات حكومية لها تاريخها في هذا المجال وباعتراف الكثير من الجهات الحكومية نفسها والجهات المانحة والمنظمات الأهلية والحكومية بذلك، واضافت في حديثها، وهذا أصبح موضع اعتزازنا وافتخارنا وأصبحت لدينا الرغبة والإصرار على الاستمرار في خدمة هؤلاء الاطفال المعاقين على الرغم من مشاكل التمويل التي نواجهها والتي نأمل من المنظمات الخيرية كافة ومن الدول المانحة وكذالك الحكومة العراقية ان تخصص لهذا المعهد ميزانية تمويلية ثابتة خاصة ان المعهد خيري ولا يتقاضى اي أجور لقاء خدماته. ان أملنا بالله العزيز القدير كبير جدا وأملنا بالخيرين من أبناء شعبنا وحكومتنا ان يقفوا مع أدارة المعهد لكي تستمر بتقديم خدماتها وخبراتها وبشكل قابل للتطوير وذات منهجية مستمرة وليس لفترة معينة وينتهي الأمر بانتهاء التمويل او انسحاب المنظمات الدولية او اكتفاء الشخصيات السياسية المتنفذة بتقديم منح معينة وينتهي الأمر وإنما لدينا طموح ان تتم المساعدة في تقديم التمويل المستمر لهذا العمل الخيري الناجح.

سفرات وأفلام الرسوم المتحركة

بنشاطات ترفيهية للطلبة مثل السفرات الى الحدائق العامة وممارسة الرياضة في جامعة بغداد وبأشراف أساتذة أكفاء والغرض من التدريبات البدنية هي جعل الطالب ان يبذل جهدا كبيرا في السيطرة على حركات جسمه وحاجاته البدنية وكذلك القيام بعروض افلام الرسوم المتحركة للمساعدة على تكوين نوع من الشخصية النفسية المتوازنة لدى الطالب.ان النشاطات الترفيهية تعتبر عملية جوهرية في نشاطات المعهد التعليمية ويقوم ايضا باستمرار وبشكل متواصل بالنشاطات الترفيهية ما يجعل الطالب يحب الإقبال على المعهد والدوام بشكل مستمر.

مشاركة أولياء الامور

ماهي الخطط المستقبلية للمعهد اذا تمكن من تجاوز ازمة التمويل؟

زيادة في طلب الإطلاع على التجارب العالمية والحصول على المناهج والبحوث التي توصلت إليها العديد من دول العالم في هذا المجال. وتقوية العلاقات مع المعاهد المحلية والدولية المتخصصة برعاية هذه الشريحة الاجتماعية ومعرفة الأساليب والطرق والنظريات والتطبيقات البحثية الناجحة في هذا التخصص، والتعاون مع الجامعات العراقية وطلبة الدراسات العليا في إجراء البحوث وتقديم يد المساعدة للباحثين العلميين في تزويدهم بخبرات المعهد او الإحصاءات التربوية او دراسة عدد من العينات بشكل يساهم في التطور العلمي، وحضور المؤتمرات العلمية المحلية والدولية وحتى حضور مناقشات طلبة الدراسات العليا ودعوة العديد من أساتذة الجامعات لحضور نشاطات المعهد العلمية او الزيارات الميدانية بين فترة وأخرى للإطلاع على التطورات الحاصلة في المعهد والعالم والجامعات العراقية.وأخيرا واهم نقطة مشاركة والدي الطفل المعاق في العديد من النشاطات وإطلاعهم على آخر التطورات بخوص أبنائهم او بخصوص التطورات العلمية في التعاون العلاجي والتربوي ومن الممكن إجراء دورات إلزامية لهم يقوم بها أساتذة متخصصون في التوجيه والإعلام والتربية لغرض خلق ثقافة شاملة لدى الوالدين وحتى إخوة الطفل المعاق لتوعيتهم بكيفية التعامل مع حالته المرضية.

ابتسامات تنتظر من يدعمها